القراءةُ

السّيرةُ الذّاتيّةُ

6

لِصاحبِ السُّمُوِّ
الشَّيخِ الدُّكتورِ
سُلطانَ بنِ محمَّدٍ
القاسِميِّ

يومُ العيدِ

2010 © Copyright by AMIR AL ZUBI

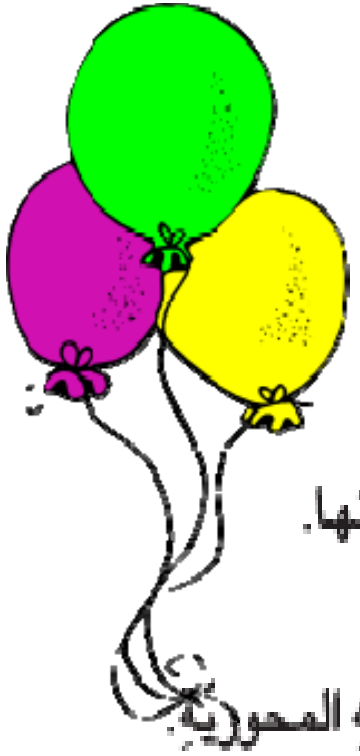

نواتجُ التّعلّم

1. يقرأُ التّفاصيلَ الواردةَ في السّيرةِ الذّاتيّة، ويربطُ بينها.
2. يتتبّعُ مظاهرَ البيئةِ في السّيرة الذّاتيّةِ.
3. يستعرضُ الأدلّةَ الّتي استخدمَها الكاتبُ لدعم فكرتِهِ المحوريّة.
4. يستنتجُ القيمَ الظّاهرةَ والباطنةَ في السّيرةِ الذّاتيّةِ.

سيستغرقُ تنفيذُ هذا الدّرسِ حصّتين

تحديدُ خصائصِ النّصّ الوَصفيّ:

يَستخدِمُ الكُتّابُ طرائقَ كَثيرةً في كِتابَةِ نُصوصِهم، وَيأتي "السَّردُ" وَ"الوَصفُ" في مُقدِّمَةِ هذهِ الطّرائقِ في كِتابَةِ النّصوصِ النّثريّةِ الحَديثَةِ خاصّةً، كالقِصّةِ والرّوايَةِ والسّيرَةِ الذّاتيّةِ.

ستتعرّفُ في نَصّ "دارُنا الدّمَشقيّةُ" لِنزار قبّانيّ نَموذجًا للنّصّ الوَصفيّ، وَفي هذا النّصّ سَتَتَعَرَّفُ نَموذَجًا آخرَ.

الفرق بين نصّ الشّيخ سلطان ونصّ نزار

"يومُ العيدِ" للشّيخِ سُلطانَ القاسِميّ يُمكِنُ تَصنيفُهُ على أنّهُ نَصٌّ وَصفيٌّ، لكِنَّ الوَصفَ فيهِ يَختلِفُ عَنِ الوَصفِ في نَصّ نِزارٍ؛ فنَصُّ نِزارٍ كانَ يَغلِبُ عَليهِ الطّابِعُ السّاكِنُ، فقد وَصَفَ المَكانَ بِتَفاصيلِهِ، وَلَم يَتطرّقْ إلى وَصفِ "مَشهَدٍ تَكثُرُ فيهِ الحَرَكَةُ"، أمّا الشّيخُ سلطانُ فَهُو يَقدّمُ للقارِئِ مَشاهِدَ تَصِفُ حَرَكَةَ النّاسِ لَيلَةَ العيدِ، وَيومَ العيدِ، في الصّباحِ والمَساءِ.

لاحِظْ وأنتَ تَقرَأُ كيفَ أنَّ الكاتِبَ التَفَتَ أيضًا إلى التّفاصيلِ، والتَقَطَ صُوَرًا بِعَينِها، وَوصفَها في مَشاهِدَ حَيّةٍ، تَكادُ تَرى فيها النّاسَ، وتَسمَعُ جَلَبَتَهُم، وَتُحِسُّ فَرَحَهُم بِالعيدِ.

لاحِظْ كَيفَ أنَّ الشّيخَ سُلطانَ وَصفَ مَشهدَ العيدِ بِلُغَةِ السّاردِ المَوضوعيِّ، الّذي يُقدِّمُ لكَ تَصويرًا لِلمَشاهِدِ الّتي رَسَخَت في ذاكِرَتِهِ مُنذُ أيّامِ طُفولَتِهِ مِن دونِ أن يَضَعَ نَفسَهُ فيها، وَمِن دونِ أن يُشيرَ إلى مَشاعِرِهِ آنذاكَ، أو يُصوِّرَ عواطِفَهُ الطّفوليّةَ. لَقَدِ اختارَ الشّيخُ سلطانُ، في هذا الجُزءِ مِن كِتابِهِ، أنْ يكونَ ساردًا مَوضوعيًّا، يُقدِّمُ لِلقارِئِ المَشاهِدَ وهُو خارِجُها، وَليسَ كما فَعلَ نِزارٌ في وَصفِهِ لِدارِهِمُ الدّمَشقيّةِ.

اقرَأْ نَصَّ "يومُ العيدِ" وانتَبِهْ للمَشاهِدِ الّتي وَصَفَها الكاتِبُ، وَللتّفاصيلِ الّتي ركّزَ عليها، وانظُر كيفَ جاءَ وَصفُهُ مَوضوعيًّا، مَكتوبًا بِلُغَةٍ هادِئَةٍ رَصينَةٍ.

السيرة الأدبية

السِّيرَةُ في اللغة هي السُّنَّةُ، والسِّيرَةُ: الطريقةُ. يقال: سارَ بهم سِيْرَةً حَسَنَةً. والسِّيرَةُ: الهَيْئَةُ. وفي التنزيل العزيز: (قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ ﴿٢١﴾).

والسيرة الأدبية: فنّ جوهره التواصل اللغويّ. يتناول حياة إنسان ما تناولًا يقصر أو يطول. وعرّفها بعضهم بأنها «السرد المتتابع لدورة حياة شخص، وذكرت الوقائع التي جرت له أثناء مراحل هذه الحياة».

وتنقسم السيرة الأدبية إلى سيرة ذاتية وسيرة غيرية.

فالسيرة الذاتية: هي التي يكتبها الشخص بنفسه عن نفسه، أما السيرة الغيرية فهي التي يكتبها كاتب ما عن شخص آخر. فهي ترجمة حياة شخص عن طريق الشواهد والشهادات والوثائق.

ويتحتم على كاتب السيرة الذاتية أن يكون موضوعيًا، في نظرته لنفسه، وهو يذكر موقفه من الناس والحوادث. وعلى كاتب السيرة الغيرية أيضًا أن يكون موضوعيًا وأن يقف موقف الشاهد لا القاضي. ولذلك يعدّ الصدق من أهم شروط كتابة السيرة الأدبية.

ولما كان الصدق من أهم شروط كتابة السيرة الأدبية فإنّ المتعة لا تتحقق إلّا إذا كانت

السيرة عن شخصية فذّة، عاشت حياة غنية بالأحداث والمواقف، أو كانت عن شخصية مبدعة في أي مجال من مجالات الفنون والعلوم.

ويعتبر محمد بن اسحق أول من استخدم كلمة «السيرة» في كتابه سيرة رسول الله -صلّى اللّه عليه وسلّم- . ولذلك تعدّ السيرة النبوية أوسع ما في التراجم الإسلامية، وأقدمها ظهورًا. ثم ظهرت تراجم أخرى لطبقات الصحابة وطبقات المفسرين وطبقات الشعراء وطبقات النحاة وغيرهم.

وقد تعددت الغايات من كتابة السيرة الغيرية؛ فقد ارتبطت السيرة الغيرية في بداية نشأتها بالتاريخ، فمثّلت نوعًا من السير عرف بالسيرة التاريخية، التي ركزت على ربط حياة الأفراد بالأحداث التاريخية والوقائع والحروب. وهذا النوع من السير قد يتضمن إشارات وعظية وحكمًا، إلا أنّ البعد التاريخي يبقى هو الغالب عليها، وتعد سيرة (ابن طولون) للبلوي، وسيرة (عمر بن عبدالعزيز) لابن عبدالحكم من الأمثلة على هذا النوع من السير.

ولكن بعض السير الغيرية اتخذت لها غايات أخرى، فاتجهت نحو الوعظ والتدبر في أحوال الناس كما أشار إلى ذلك ابن الجوزي حين قال «إن التواريخ وذكر السير راحة للقلب وجلاء للهم، وتنبيه للعقل، فإنه .. إن شُرحت سيرة حازم علمتَ حسن التدبير، وإن قُصت قصة مفرط حُوِّقت من إهمال الحزم» . ولذلك يمكن أن يطلق على هذا النوع من السير السيرة التعليمية، التي لم تكن تتجاوز ذكر مناقب

الشخص، وبعض أقواله، ومواقفه؛ ككتاب «الحسن البصري وزهده ومواعظه» لابن الجوزي.

يضاف إلى هاتين الغايتين غاية ثالثة كان لها دور كبير في كتابة السير الغيرية، تمثلت في تلبية حاجة الناس إلى السمر والفكاهة والإدهاش؛ فكثير من السير كانت عبارة عن «مجموعة من القصص والمغامرات تدور حول شخصية واحدة، ويتفاوت فيها الخيال، ولكنها جميعها مسلية تصاغ في أسلوب مبسط» . وقد كان هذا التوجه سببًا في ظهور ما يسمى بالسيرة الخيالية أو الشعبية، التي كانت تنهل من معين الخيال، وتبتعد كثيرًا عن رصد الواقع والالتزام بالصدق والحقيقة، ولعل هذا الشكل يتضح بجلاء في سيرة (عنترة بن شداد) و(سيف بن ذي يزن).

ولكنّ هذه الأنواع من السير لا ترقى إلى مستوى السيرة الأدبية التي لها مميزات وشروط فنية خاصة بها؛ إذ لابد أن تبنى السيرة الأدبية بناء فنيًا متماسكًا، وأن يكون هناك تصوّر ترتّب الأحداث والمواقف على هديه. ولأن السيرة تعتمد على عنصر الصدق في كتابتها فإنها تعد من الأدب التفسيري، وليست من الأدب المستمد من الخيال؛ فالكاتب: يستكشف الأشياء والأشخاص من جديد، ويعيد بناء الأحداث والمواقف التي حدثت بالفعل، فكأنه يعيد تشكيل هذا الواقع وفق رؤية جديدة، وضمن بناء فني محكم.

ولعلّه من الجدير بالذكر أن نشير هنا إلى فرق جوهري واضح بين السيرة الغيرية والسير

الذاتية؛ فالسيرة الذاتية تكون أقرب إلى القارئ، وأكثر تأثيرا فيه، لأنها عادة تعتمد على البوح، وعلى تقديم خلاصة فكر الكاتب ورؤاه، وتفسير مبرراته، إنّ الكاتب هنا يذكر المواقف، ويذكر المشاعر معها، ولذلك هو يضرب على الوتر الإنساني الذي يجمع بينه وبين القارئ. أما السيرة الغيرية فهي في الغالب نقل موضوعي يعتمد على الشواهد والوثائق مما يجعل كتابتها أقرب إلى الكتابة العلمية الموضوعية.

المُفرَداتُ والمُعجَمُ:

تطويرُ المفرداتِ:

الجملُ الآتيَةُ مأخوذَةٌ مِنَ النَّصِّ وفي كُلٍّ مِنها كلِمَةٌ تَحتَها خَطٌّ، ابحَثْ في المُعجَمِ عن مَعنى كُلِّ كَلِمَةٍ، واكتُبْ مَعناها الَّذي يَتوافَقُ مَعَ سياقِ الجُملَةِ، ثُمَّ اكتُبْ جُملَةً مِنْ إنشائِكَ مُستَخدِمًا هذهِ الكَلِمَةَ:

(أفعالٌ)

- الناسُ تَرقُبُ هِلالَ العيدِ عِندَ غُروبِ شَمسِ ذلكَ اليوم. (رَقَبَ)
  - مَعنى «تَرَقَّبَ» في المُعجَمِ: انتظر/ ترصّد.
  - جُملَةٌ مِن إنشائِكَ: ترقّب أخي النّتيجة بفارغ الصّبر.
- وفي ذاكَ الهدوءِ التّامِّ يُدَوّي صَوتُ المِدفَعِ مُعلِنًا بِأنَّ غدًا العيدُ. (دَوّى)
  - مَعنى «يُدَوّي» في المُعجَمِ: سمع له صوت شديد.
  - جُملَةٌ مِن إنشائِكَ: يدوّي صوت المدفع عند آذان المغرب في رمضان.
- وَيبرُزُ مِن بَينِهِم اثنانِ في أَيديهِمْ سُيوفٌ وَتُروسٌ. (ترس)
  - مَعنى «ترسٌ» في المُعجَمِ: درع/ ما يتّقى به من ضربات السّيف.
  - جُملَةٌ مِن إنشائِكَ: تفادى المحارب ضربة السّيف بترسه.

(أسماءٌ)

- أمّا شَيخُ الشّارِقَةِ فَيجلِسُ على الكُرسيِّ الكَبيرِ وَحولَهُ أقرِباؤُهُ وَأَعيانُ البَلدِ. (عين)
  - مَعنى «أعيانٌ» في المُعجَمِ: وجهاء القوم/ أشرافهم/ سادتهم/ أفاضلهم.
  - جُملَةٌ مِن إنشائِكَ: حضر زفاف الأمير أعيان البلد.
- أمّا الفتيانُ فيَقومونَ بِشَطِّ المُرجيحَةِ، أيْ إبعادُها، بِكلِّ عِفَّةٍ.
  - مَعنى «عِفَّةٍ» في المُعجَمِ: الامْتِنَاعُ وَالكَفُّ عَمَّا لاَ يَحِلُّ –أو يليق– قَوْلاً أَوْ فِعْلاً..
  - جُملَةٌ مِن إنشائِكَ: من صفات المرأة العربيّة العِفّة في الأخلاق.

(صفاتٌ)

- هناكَ دُكّانٌ بِهِ طاحونَةٌ، يَدورُ حَولَها حِمارٌ مَعصوبُ العَينَينِ.
  - مَعنى «معصوبُ» في المُعجَمِ: مَلْفُوفٌ/ مربوط/ على عينيّه عصابة.
  - جُملَةٌ مِن إنشائِكَ: تلعب الفتيات الغمّيضة وإحداهنّ معصوبة العينين.

https://youtu.be/NOejMJapmhM
فيلم قصير للشيخ سلطان

حَولَ الكاتبِ:

- كاتبُ النّصِّ هوَ صاحبُ السُّموِّ الدكتور سلطان بن محمّد القاسميُّ، عضوُ المجلسِ الأعلى لاتّحادِ دولةِ الإمارات العربيةِ المتّحدةِ، حاكمُ إمارةِ الشّارقةِ في دولةِ الإمارات العربيّةِ المتّحدةِ، منذُ عامَ 1972م، والرّئيسُ الأعلى لجامعةِ الشّارقةِ، وللجامعةِ الأمريكيّةِ في الشّارقةِ.
- يحملُ شهادةَ البكالوريوس في العلوم، في تخصصِ الهندسةِ الزّراعيّةِ، ودكتوراه الفلسفةِ في التّاريخِ، ودكتوراه الفلسفةِ في الجغرافيّةِ السّياسيّةِ للخليجِ.
- لهُ الكثيرُ منَ الإصداراتِ العلميّةِ والأدبيّةِ، ومنها:
  - أسطورةُ القرصنةِ في الخليجِ (باللغتين الإنجليزية والفارسيّةِ).
  - الاحتلالُ البريطانيُّ لعدنَ (باللّغة العربية).
  - تقسيمُ الإمبراطوريّةِ العمانيةِ (باللّغةِ العربيّةِ).
  - العلاقاتُ العمانيةُ- الفرنسيّة (باللّغاتِ: العربية، والإنجليزيّة، والفرنسيّة، والفارسيّة).
  - بيانٌ للمؤرخينَ الأماجدِ في براءةِ ابنِ ماجد.
  - الحقدُ الدّفينُ.
  - الشّيخُ الأبيضُ.
  - عودةُ هولاكو.
  - سردُ الذّاتِ.
  - وإصداراتٌ متنوّعةٌ أخرى.

ماذا يعني لك يوم العيد؟

أثناءَ قراءةِ النَّصّ:

اقرأ النَّصَّ قبلَ الحِصَّةِ، وسجِّلْ أسئلَتَكَ الخاصَّةَ حولَهُ، واستَعِدَّ لِمُناقَشَتِهِ مَعَ مُعلِّمِكَ وزُمَلائِكَ:

نوع من الحلويّات

لَهَا صَدًى وَذِكْرٌ وَجَلْجَلَةٌ فِي الْمَحَافِلِ

يومُ العيدِ

سَرْدُ الذّاتِ، سُلطان بن محمّدٍ القاسميّ، مَنشوراتُ القاسِميّ، ص 26 ـ 30

1 النّاسُ تَرْقُبُ هِلالَ العيدِ عِندَ غُروبِ شَمسِ ذلكَ اليَوم، بَعدَ صَلاةِ المَغرِبِ. وفي ذاكَ الهُدوءِ التّامِّ يُدَوّي صَوتُ المِدفَعِ، مُعلِنًا بِأنَّ غَدًا العيدَ. يَسمَعُ بَعدَهُ طَنينَ النّاسِ فَتَزدَحِمُ بِهِمُ الأسواقُ، بِمَن تَأخَّرَ في تَجهيزِ نَفسِهِ لِلْعيدِ، أو جاءَ لِلفُرجَةِ، هذا جاءَ لِشراءِ ملابِسِ العيدِ، وَذاكَ يَنتَظِرُ دَورَهُ لَدى "المُحَسِّنِ" - أي الحلّاقِ، والآخَرُ جاءَ لِشراءِ ما يَحتاجُهُ في تَقديمِ "القِوالَةِ" وَهي ما يُقدَّمُ لِلضَّيفِ مِن حَلوى ومَنفوشٍ وبَشمَكٍ، يُصنَعُ مِن الطَّحينيَّةِ، الّتي تُستَخرَجُ مِن هَرسِ السِّمسِمِ، وَيُقالُ لَها "هَردَة". قِبالَةَ دُكّانِ الحَلْوَيِّ تَيمور، وَهُو الّذي يَقومُ بِصُنعِ الحَلوى وَبَيعِها، هُناكَ دُكّانٌ بِهِ طاحونَةٌ،

مربوط

يَدورُ حَولَها حِمارٌ مَعصوبُ العَينَينِ، لا يَتَوقَّفُ عَنِ الدَّورانِ، يُقالُ لَهُ حِمارُ الهَردَةِ، فَصارَ ذلِكَ مَثَلًا، فإذا قُلتَ لِإنسانٍ: لا تُحَمِّلْ هذا العامِلَ فوقَ طاقَتِهِ، يَقولُ لَكَ: لا تَخَفْ! هذا حِمارُ الهَردَةِ!

المنفوش

البشمك

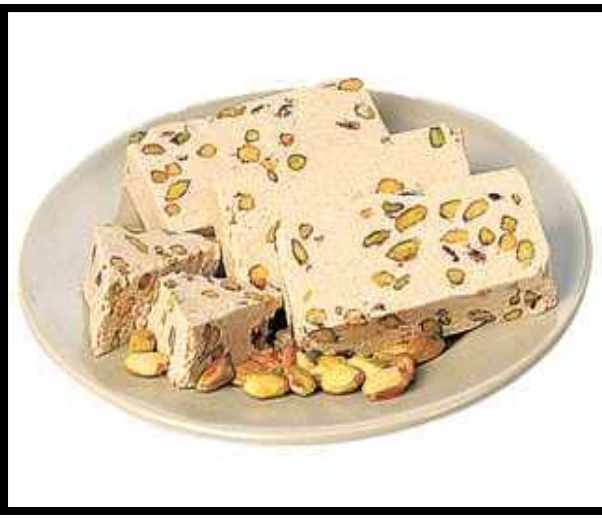

الهردة/ طحينيّة

المحسّن

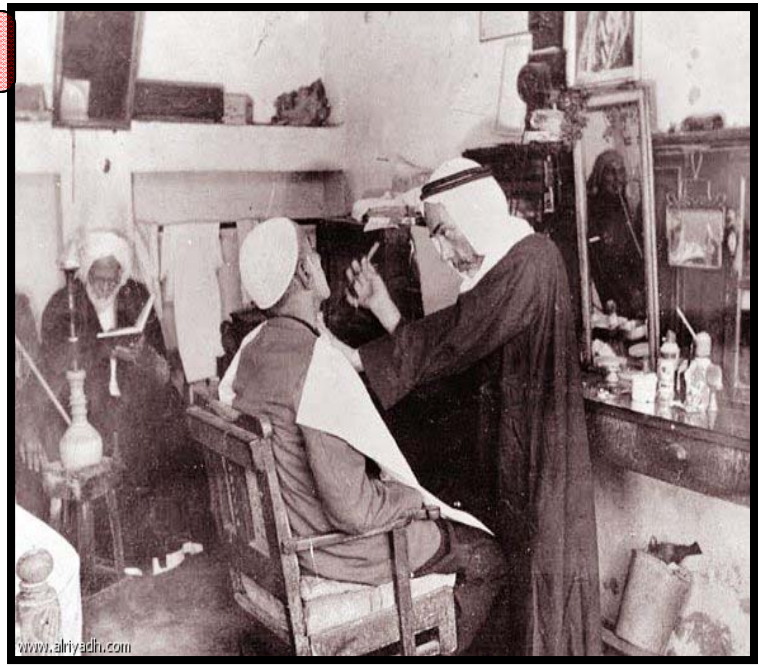

حمار الهردة

2 صَباحَ يومِ العيـدِ خَرَجَتِ النّاسُ في زينَتِهـا، واتَّجَهوا إلى المُصَلّى، والّـذي كان يَبعُدُ عَنِ المَدينَـةِ بِمقدارِ كيلومترٍ واحدٍ وَنصفِ الكيلومترِ، بِهِ مِنبَرٌ إسـمنتيٌّ بِثلاثِ دَرجاتٍ يَقفُ الخَطيبُ عَليهِ، مُواجِهًا الصُّفوفَ المُتراصَّةَ، وَخطيبُ الأعيادِ والجُمَعِ هُو الشّـيخُ سيفُ بنُ مُحمَّدِ بنِ مِجلادٍ، صاحبِ الصَّوتِ الجَهورِ.. الرِّجالُ والفِتيانُ في الصُّفوفِ الأماميَّةِ، وَفي مُقدَّمَتِهِم الشَّـيخُ سُلطانُ بنُ صقرٍ القاسـميُّ و إخوَتُهُ وذَووهُ وَأعيانُ لبَلدِ، أمّا النِّساءُ فَكُنَّ في الصُّفوفِ الخَلفيَّةِ، وَبِأعدادٍ قَليلَةٍ، فَإذا ما فَرَغوا مِن صَلاةِ العيدِ، تَوجَّهوا إلى البَلَدِ، فَإذا ما شاهَدَ أحدُ الحُرّاسِ مِنَ الحِصنِ قُدومَ النّاسِ بِأثوابِهِمُ البَيضِ، أَمَرَ بِإطلاقِ المِدفَعِ، فَيَتيَقَّنُ مَن يَصِلُهُم صَوتُ المِدفَعِ قائلينَ: عَيَّدَت الشّارِقَةُ.

3 يَتوافَدُ عَلى الحِصنِ المُهنِّئونَ للشَّيخ سلطانَ بنِ صَقرٍ القاسميِّ بِالعيدِ. وَمِن بَينِ مَن يَفِدُ كذلِكَ مَجموعَةُ الحَرَسِ التّابِعَةُ للشَّيخِ لِحراسَةِ الطّائِراتِ، وَهُم مِن أَصلٍ عُمانيٍّ، أُسكِنوا بِالقُربِ مِن مَحطَّةِ الطَّيرانِ في مَكانٍ يَقالُ لَهُ "المَناخُ" وَرَئيسـهُم يُسـمّى ناصرُ الزُّيَديُّ؛ فَإذا كانوا في ساحَةِ الحِصنِ، أخَـذوا يُغَنّونَ، وَهُم يَرقُصونَ، وَيبرُزُ مِن بَينِهِم اثنانِ في أيادِيهِم سُـيوفٌ وَتُروسٌ، وَيقومانِ بِتَمثيلِ مَشهَدِ مُبارَزَةٍ، وَفي آخِرِ المَشـهَدِ يَطعَنُ أَحَدُهُما الآخَرَ، وَيقومُ بِذَبحِهِ، وَيبْقى مُمَدَّدًا على الأرضِ، فَيَخِزُهُ بِسَيفِهِ فَينهَضَ واقِفًا على رِجلِهِ، والأولادُ مُتَحلِّقونَ حَولَ المَشهَدِ، فإذا ما انتَهى، أخَذوا يَجرونَ في السِّكَكِ وَمِن بيتٍ إلى بَيتٍ، يَطلبونَ "العيديَّةَ"، وهي قَليلٌ مِنَ النُّقودِ تُعطى لِلأولادِ في ذلِكَ اليَومِ.

رفَعَ الصَّوتَ

الأَقارِبُ وأشراف البلد

الطّرقات

4 أمّا في مَســاءِ ذلِكَ اليَومِ، فَيتوافَدُ على شَــجَرةِ الرّولَةِ، وارِفَةِ الظِّلِّ، الرِّجالُ والفِتيَةُ والفَتَياتُ والأطفــالُ، وَتُعلَّقُ الحِبالُ علــى الأغصانِ الكَبيرَةِ مِن شَــجَرَةِ الرّولَةِ، وَتَجلِــسُ الفَتَياتُ في صَفَّينِ على الحِبالِ، وَتَشــبِكُ كلُّ فَتاةٍ أصابِعَ رِجلَيها بِالحِبالِ الّتــي تَجلِسُ عَلَيها الفَتاةُ الّتي تُقابِلُها، فَتَتَكوَّنُ المُرجيحَةُ مِن ثَماني فَتَياتٍ، أمّا الفِتيانُ فَيقومونَ بِشَــطِّ المُرجيحَةِ، أَيْ إبعادُها إلى أَعلى بِكُلِّ عِفَّةٍ، وَتُباعُ تَحتَ الشَّجَرَةِ الحُلْوِيّاتُ والمُكَسَّراتُ.

5 أما شَــيخُ الشّارِقَةِ، فَيجلِسُ عَلى الكُرســيِّ الكَبيرِ وَحولَه أقرباؤهُ وَأعيانُ البَلَدِ، لتَلقّي التَّهاني بِالعيدِ، وَإلى جانِبِهم تُقامُ رَقصَةُ العَيّالَةِ.

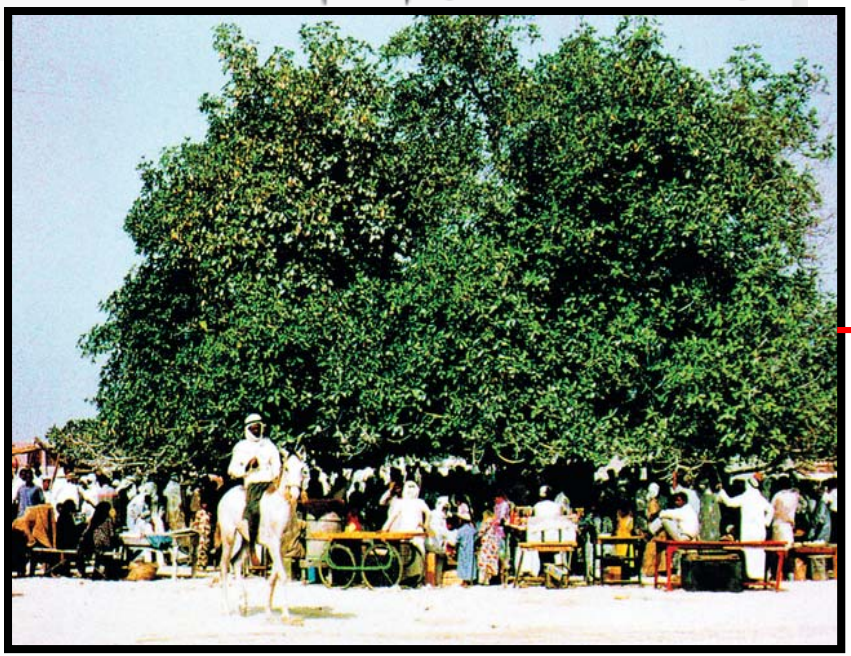

أنشطةُ ما بعدَ النَّصّ:

حولَ النَّصّ:

1. فـي الفِقـرَةِ الأولـى وَصَفَ الكاتِـبُ لَيلَةَ العيدِ في الشّـارِقَةِ وَصْفًا غَنِيًّـا بِالحَرَكَةِ، تَتَبَّعْ عَناصِـرَ هذا الوَصفِ، وَسَجِّلْها هُنا:

ترقّب النّاس غروب الشّمس/ إعلان صوت المدفع حلول العيد/ ازدحام الأسواق بالنّاس لشراء حاجيات العيد/ انتظار الدّور عند الحلّاق/ شراء الفوالة من دكّان المحلّويّ/ الطّاحونة الّتي يديرها حمار معصوب العينين.

2. فـي الفِقـرَةِ الأولى أَيضًا تَجِدُ الكاتِبَ حاضِرًا في هَيئَةِ الشّـارِحِ، كأَنَّهُ يُحَدِّثُكَ وَجهًـا لِوَجهٍ، وَيَقطَعُ حَديثَهُ بِالبيـانِ والتَّوضيـحِ كُلّما أَحسَّ أَنَّـكَ مُحتاجٌ إلى ذلكَ، ارْصُـدِ التَّوضيحاتِ الّتي بَثَّها الكاتِبُ فـي هذهِ الفِقرَةِ وَسَجِّلْها هُنا:

شرح معاني: المحسّن/ الفوالة/ البشمك/ الهردة/ المحلّويّ. فسّر منشأ المثل: هذا حمار الهردة.

3. ما أَثَرُ هذهِ التَّوضيحاتِ الّتي بَثَّها الكاتِبُ في نَصِّهِ في تَقليصِ المسافَةِ بَينَهُ وَبينَ القارِئِ؟

قرّبت فهم المصطلحات العامّيّة أو القديمة إلى القارئ.

4. في الفِقرَةِ الثّانيَةِ رَسَمَ الكاتِبُ لَوحَةً لِصباحِ العيدِ، تَتَجلّى فيها روحُ العيدِ وَبَهجَتُهُ، وَفيها عُنصُرانِ مُرتَبِطانِ ارتِباطًا وَثيقًا بِمعنى العيدِ عِندَنا في الإماراتِ: أوَّلُهُما مَكانيٌّ، وَثانيهِما: صَوتيٌّ. ما هُما؟ وَكَيفَ قَدَّمَهُما الكاتِبُ في المَشهَدِ الوَصفيِّ؟

المكانيّ: مصلّى العيد حيث يفد النّاس إليه لحضور خطبتي العيد وصلاته.
الصّوتيّ: صوت المدفع معلنًا بدء احتفالات العيد في الشّارقة.
ربط بدء احتفالات العيد بعودة النّاس من المصلّى (المكان) وضرب المدفع (الصّوت).

5. في الفِقرَةِ الأخيرَةِ قَدَّمَ الكاتِبُ صورَةً مُحَبَّبَةً لِلعيدِ، تَشِعُّ بَهجَةً وَبَراءَةً ومَحَبَّةً، اذكُرِ العناصِرَ الّتي كَوّنَت هذهِ الصّورَةَ، وَأيُّها أثَّرَ فيكَ أكثَرَ مِن سِواه؟

تعليق الحبال على شجرة الرّولة لتتأرجح عليها الفتيات/ الفتيان يبعدون المرجيحة بكلّ عفّة/ النّاس يتوافدون على الشّجرة لشراء الحلوى والمكسّرات. (تترك الجزئيّة الثّانية من السّؤال للطّالب).

6. بَرَعَ الكاتِبُ في اختيارِ ما يَختِمُ بِهِ كلَّ فِقرَةٍ في نَصِّهِ، كَأنَّهُ رسّامٌ يَضَعُ اللّمسَةَ الأخيرَةَ لِكلِّ لَوحَةٍ مِن لَوحاتِهِ، فَفي الفِقرَةِ الأولى، مَثلًا، أنهى كَلامَهُ بِتَقديمِ لَمحَةٍ عَن مَثَلٍ مِن أمثالِ أهلِ الشّارِقَةِ. تَتَبَّعِ الفِقراتِ التّاليَةَ لها، وَتَأمّل ذكاءَ الكاتِبِ في اختيارِ الجُملَةِ الّتي تَختِمُ كُلَّ فِقرَةٍ مِنها.

الفقرة الثّانية: صوت المدفع الّذي يعلن انتهاء صلاة العيد.
الفقرة الثالثة: انتشار الأطفال لأخذ العيديّة من النّاس.
الفقرة الرّابعة: بيع الحلوى والمكسّرات عند الشّجرة.
والخامسة: رقصة العيّالة.

1. اسـتخدَمَ الكاتِبُ بَعضَ المُفرَداتِ غَيرِ العَربيّةِ، أوِ العاميّةِ، بَعضُها لَهُ مُقابِلٌ فَصيحٌ، وَبَعضُها لَيسَ لَهُ مُقابِلٌ في العَرَبيّةِ، سَـتَجِدُها في النّصّ بِاللّـونِ الأزرَقِ، اكتُبْها في الجَدوَلِ، وَحَـدِّدْ نَوعَها (عاميّة/ غَير عَربيّة) واكتُبْ مُقابِلَها الفَصيحَ إنْ وُجِدَ:

الكلمةُ	نوعُها	مقابِلُها الفَصيحُ
الهَردَةُ	عامّيّة	طحينة السّمسم
الفِوالَةُ	عامّيّة	الضّيافة
العَيّالَةُ	عامية	-
المَنفوشُ	عامّيّة في دلالتها ولكنّها فصيحة في اشتقاقها	-
بَشمَك	غير عربيّة	حلاوة طحينيّة
المُحَسّنُ	عامّيّة	الحلّاق
المُحَلّويّ	عامّيّة	صانع الحلوى

2. ما رأيُكَ في استِخدامِ هذهِ الكَلِماتِ؟ هَل تَرى أنّها أثّرَت سَلبًا فيهِ؟

يخدم غرض الكاتب في نقل مشهد العيد بواقعيّة وكما يعيشه النّاس دون تكلّف. لا.

3. "المُحَسّنُ" اسمُ فاعِلٍ مِن "حَسّنَ" وَهيَ عَربيّةٌ فَصيحَةٌ، لِماذا في رَأيِكَ سُمّيَ الحَلّاقُ مُحَسّنًا؟ انظُرْ في مَعنى الكَلِمَةِ، واربُطْ بَينَهُ وَبينَ صيغَتِها في شَرحِ ذلكَ.

زيّنه ونمّقه وجعله جميلًا وسمّي كذلك لأنّه يضفي الجمال على الشّخص بتحسين مظهره العامّ.

4. "المَنفوشُ" اسمُ مفعولٍ مِن "نَفَشَ"، هلْ تَجِدُ عَلاقَةً بَينَ شَكلِ المَنفوشِ، وَصيغَتِهِ؟

نعم فهذه الحلوى تشبه القطن المنفوش (المنفوش هو ما تفرّق وتشعّث)

حولَ قارئِ النّصّ:

- كيفَ تَصِفُ عَلاقَتَكَ بِالعيدِ؟ وَما الذِّكرياتُ أوِ المَشاهِدُ الّتي علِقَتْ بِذِهنِكَ مِن هذِهِ المُناسَبَةِ؟

اترك هذه الأسئلة للطّالب

- ما أكثرُ ما تِحبُّهُ في العيدِ؟ وَما أكثرُ ما لا تُحِبُّهُ فيهِ؟ عَلِّلْ:

- مِن وِجهَةِ نَظَرِكَ هَل تَرى أنّ العيدَ فَقَدَ شَـيئًا مِن بَهجَتِهِ الّتي قَرَأتَ جانِبًا مِنها في نَصّ الشّيخِ سُلطانَ، أم أنّهُ ما زالَ مُحتَفِظًا بِروحِهِ القَديمَةِ؟ وَضِّحْ:

الكتابةُ حولَ القِراءَةِ:

تُحدّثُ الشّيخُ سلطانُ في "سَردِ الذّاتِ" عَنِ الكَثيرِ مِن ذِكرياتِ طُفولَتِه، ومِن هذِهِ الذّكرياتِ تُحدّثُ عَن ذِكرى خاصّةٍ جِدًا، كانَ فيها وَحدَهُ مَعَ الجَبَلِ والبَحرِ والرّملِ في مَصيفِ شُعَم. عُدْ إلى الكِتابِ واقرَأ ما كَتَبَهُ الشّيخُ سلطانُ تَحتَ عُنوانِ "مَصيفُ شُعَم". سَتَوظّفُ هذِهِ القِراءَةُ في دَرسِ كِتابَةٍ قادِمٍ بِإذنِ اللّهِ. الآنَ ما عَليكَ إلّا أنْ تَقرَأَ وَتَستَمتِعَ بِالقِراءَةِ.

الكتابةُ حولَ القراءة:

تُحدّثُ الشّيخُ سلطانُ في "سَردِ الذّات" عَنِ الكَثيرِ مِن ذِكرياتِ طُفولَتِه، ومِن هذهِ الذّكرياتِ تُحدّثُ عَن ذِكرى خاصّةٍ جِدًا، كانَ فيها وَحدَهُ مَعَ الجَبَلِ والبَحرِ والرّملِ في مُصيفِ شَغَم. عُدْ إلى الكِتابِ واقرأْ ما كَتَبَهُ الشّيخُ سلطانُ تَحتَ عُنوانِ "مُصيفُ شَغَم". سَتُوظّفُ هذهِ القِراءةُ في دَرسِ كِتابةٍ قادمٍ بإذنِ اللّهِ. الآنَ ما عَليكَ إلّا أنْ تَقرأَ وَتَستَمتِعَ بالقِراءةِ.

الرّسمُ حَولَ القِراءة:

1. كُلُّ فِقرةٍ مِن فِقراتِ نَصّ "يَومُ العيدِ" تُمثّلُ لَوحَةً فَنّيّةً يُمكِنُ رَسمُها، فَإذا كُنتَ تُجيدُ الرّسمَ يُمكِنُكَ أنْ تَختارَ إحدى تِلكَ الفِقراتِ وَأنْ تَرسُمَها، مُستَوحيًا عَناصِرَها وَألوانَها مِنَ النّصّ نَفسِهِ.
2. يُمكِنُكَ أنْ تَصمّمَ بَعدَ ذلكَ مُلصَقًا يَحتَوي عَلى لَوحَتِكَ وَعَلى النّصّ الّذي رَسَمتَهُ. وَيُمكِنُكَ أنْ تَنتَظِمَ مَعَ مَنْ يُشارِكُكَ هِوايَةَ الرّسمِ مَعرِضًا لِلَوحاتِكُمُ الّتي استَوحَيتُموها مِن نَصّ "يَومُ العيدِ".

دارنا الدمشقية

نزار قبّاني

هَلْ تَعرِفونَ مَعنى أنْ يَسكُنَ الإنسانُ في قارورَةِ عِطرٍ؟ بَيتُنا كانَ تِلكَ القارورَةَ. إنَّني لا أُحاوِلُ رِشوَتَكُم بِتَشبيهٍ بَليغٍ، وَلكنْ ثِقوا أنَّني بِهذا التَّشبيهِ لا أَظلِمُ قارورَةَ العِطرِ، وَإنَّما أظلِم دارَنا. والّذينَ سَكَنوا دِمَشقَ، وَتَغَلْغَلوا في حاراتِها وَزَواريبِها الضَّيِّقَةِ، يَعرِفونَ كَيفَ تَفتَحُ لَهُمُ الجَنَّةُ ذِراعَيها مِن حَيثُ لا يَنتَظِرون؛ بَوّابَةٌ صَغيرَةٌ مِنَ الخَشَبِ تَنفَتِحُ. وَيَبدأُ السّيرُ عَلى الأخضَرِ، والأحمَرِ، واللَّيلَكيِّ، وَتَبدَأُ سيمفونيَّةُ الضَّوءِ والظِّلّ والرُّخامِ.

شَجَرَةُ النّارِنْجِ تَحتَضِنُ ثِمارَها، والدّالِيَةُ حامِلٌ، والياسَمينَةُ وَلَدَت أَلْفَ قَمَرٍ أَبيَضَ وَعَلَّقَتْهُم عَلى قُضبانِ النَّوافِذِ، وَأسرابُ السُّنونو لا تَصطافُ إلّا عِندَنا. أُسودُ الرُّخامِ حَولَ البِركَةِ الوُسطى تَملأُ فَمَها بِالماءِ، وَتَنفُخُهُ، وَتَستَمِرُّ اللُّعبَةُ المائِيَّةُ لَيلًا وَنَهارًا. لا النَّوافيرُ تَتعَبُ، وَلا ماءُ دِمَشقَ يَنتَهي.

الوَردُ البَلَديُّ سَجّادٌ أحمَرُ مَمْدودٌ تَحتَ قَدَميكَ، واللَّيلَكَةُ تُمَشِّطُ شَعرَها البَنَفسَجيَّ، والشَّمشيرُ، والخُبَيزَةُ، والشّابُّ الظَّريفُ، والمَنثورُ، والرَّيحانُ، والأَضاليا، وَأُلوفُ النَّباتاتِ الدِّمَشقيَّةِ الّتي أَتَذَكَّرُ أَلْوانَها وَلا أَتَذَكَّرُ أَسماءَها، لا تَزالُ تَتَسَلَّقُ عَلى أَصابِعي كُلَّما أَرَدْتُ أَنْ أَكْتُبَ.

القِطَطُ الشّاميَّةُ النَّظيفَةُ المُمتَلِئَةِ صِحَّةً وَنَضارَةً تَصعَدُ إلى مَملَكَةِ الشَّمسِ، وَحينَ تَعودُ

وَمَعَها قَطيعٌ مِن صِغارِها سَتَجِدُ مَن يَستَقبِلُها وَيُطعِمُها ويُكَفكِفُ دُموعَها . الأدْراجُ الرُّخاميَّةُ تَصعَدُ ، وَتَصعَدُ عَلى كَيفِها ، والحمائِمُ تُهاجِرُ وَتَرجِعُ عَلى كَيفِها ، لا أَحَدَ يَسألُها ماذا تَفعَلُ؟ والسَّمَكُ الأحمَرُ يَسبَحُ عَلى كَيفِه، وَلا أَحَدَ يَسألُهُ إلى أَينَ؟

وَعِشرونَ صَحيفَةَ فُلٍّ في صَحنِ الدّارِ هيَ كُلُّ ثَروَةِ أُمّي. كُلُّ زِرِّ فُلٍّ عِندَها يُساوي صَبيًّا مِن أَولادِها ، لِذاكَ كُلَّما غافَلْناها وَسَرَقْنا وَلَدًا مِن أولادِها ، بَكَت، وَشَكَتْنا إلى اللّهِ.

ضِمنَ نِطاقِ هذا الحِزامِ الأَخْضَرِ وُلِدْتُ، وَحَبَوتُ، وَنَطَقتُ كِلماتيَ الأولى. كانَ اصْطِدامي بِالجَمالِ قَدَرًا يَوميًّا . كُنتُ إذا تَعَثَّرتُ أَتَعَثَّرُ بِجَناحِ حَمامَةٍ، وَإذا سَقَطتُ أَسقُطُ عَلى حُضْنِ وَردَةٍ.

هذا البَيتُ الدِّمَشقيُّ الجَميلُ اسْتَحْوَذَ على كُلِّ مَشاعِري وَأفْقَدَني شَهيَّةَ الخُروجِ إلى الزُّقاقِ.. كما يَفعَلُ الصِّبيانُ في كُلِّ الحاراتِ، ومِن هُنا نَشَأَ عِنديَ هذا الحِسُّ (البَيْتوتيُّ) الّذي رافَقَني في كُلِّ مَراحِلِ حَياتي. إنَّني أشعُرُ حتّى اليوم بِنَوعٍ مِن الاكتِفاءِ الذّاتيِّ، يَجعَلُ التَّسَكُّعَ على أرْصِفَةِ الشَّوارِعِ، واصطِيادِ الذُّبابِ في المَقاهي المُكتَظَّةِ بالرِّجالِ، عَملًا تَرفُضُهُ طَبيعَتي. وَإذا كانَ نِصفُ أُدَباءِ العالَمِ قَد تَخَرَّجَ في أكاديميَّةِ المَقاهي، فَإنَّني لَم أكُنْ مِن خِرّيجيها. لَقَد كُنتُ أومِنُ أنَّ العَمَلَ الأدَبيَّ عَمَلٌ لَهُ طُقوسُهُ ومَراسِمُهُ وَطَهارَتُهُ، وَكانَ مِنَ الصَّعبِ عَلَيَّ أنْ أفهَمَ كيفَ يُمكِنُ أن يَخرُجَ الأدَبُ الجادُّ مِن نَرابيشِ النَّراجيلِ، وَطَقطَقَةِ أحجارِ النَّردِ.

طُفولَتي قَضَيتُها تَحتَ «مِظَلَّةِ الفَيءِ والرُّطوبَةِ» الَّتي هيَ بَيتُنا العَتيقُ في «مَدينَةِ الشَّحم». كانَ هذا البَيتُ هو نِهايَةَ حُدودِ العالَمِ عِندي، كانَ الصَّديقَ، والواحَةَ، والمَشتى، والمَصيفَ. أَستَطيعُ الآنَ أَنْ أُغمِضَ عَينَيَّ وأَعُدَّ مَساميرَ أَبوابِه، وأَستَعيدَ آياتِ القُرآنِ المَحفورَةَ عَلى خَشَبِ قاعاتِه، أَستَطيعُ الآنَ أَنْ أَعُدَّ بَلاطاتِه واحِدَةً واحِدَةً، وأَسماكَ بِرَكِتِه واحِدَةً واحِدَةً، وسَلاسِلَهُ الرُّخامِيَّةَ دَرَجَةً دَرَجَةً.

أَستَطيعُ أَن أُغمِضَ عَينَيَّ، وأَستَعيدَ، بَعدَ ثَلاثينَ سَنَةً، مَجلِسَ أَبي في صَحنِ الدّارِ، وأَمامَهُ فِنجانُ قَهوَتِه، ومِنقَلُهُ، وجَريدَتُهُ. وعَلى صَفَحاتِ الجَريدَةِ تَتَساقَطُ كُلَّ خَمسِ دَقائِقَ زَهرَةُ ياسَمينٍ بَيضاءُ، كأَنَّها رِسالَةُ حُبٍّ قادِمَةٌ مِنَ السَّماءِ.

على السَّجّادَةِ الفارِسِيَّةِ المَمدودَةِ عَلى بَلاطِ الدّارِ ذاكَرتُ دُروسي، وكَتَبتُ فُروضي، وحَفِظتُ قَصائِدَ عَمرِو بنِ كُلثومٍ، وزُهَيرٍ، والنّابِغَةِ الذُّبيانيِّ، وطَرَفَةَ بنِ العَبدِ. هذا البَيتُ/ المِظَلَّةُ تَرَكَ بَصَماتِه واضِحَةً عَلى شِعري. تَمامًا كَما تَرَكَتْ غِرناطَةُ وقُرطُبَةُ وإشبيلِيَةُ بَصَماتِها عَلى الشِّعرِ الأَندَلُسيِّ.

القَصيدَةُ العَرَبِيَّةُ عِندَما وَصَلَتْ إلى إسبانيا/الأَندَلُسِ كانَت مُغَطّاةً بِقِشرَةٍ كَثيفَةٍ مِنَ الغُبارِ الصَّحراويِّ، وحينَ دَخَلَت مِنطَقَةَ الماءِ والبُرودَةِ في جِبالِ (سييرا نيفادا) وشَواطِئِ نَهرِ الوادي الكَبيرِ، وتَغَلغَلَت في بَساتينِ الزَّيتونِ وكُروم العِنَبِ في سُهولِ قُرطُبَةَ، خَلَعَت مَلابِسَها وأَلقَتْ نَفسَها في الماءِ، ومِن هذا الاصطِدامِ التّاريخيِّ بَينَ

الظَّمَأِ والرِّيِّ وُلِدَ الشِّعرُ الأَندَلُسيُّ. هذا هُو تَفسيريَ الوَحيدُ لِهذا الانقِلابِ الجَذريِّ في القَصيدَةِ العَرَبيَّةِ حينَ سافَرَتْ إلى إسْبانيا / الأندَلُسِ في القَرنِ السّابِعِ. إنَّها بِكُلِّ بَساطَةٍ دَخَلَت إلى قاعَةِ مُكَيَّفَةِ الهَواءِ، والمُوَشَّحاتُ الأَندَلُسيَّةُ لَيسَت سِوى «قَصائِدَ مُكَيَّفَةِ الهَواءِ». وَكَما حَدَثَ لِلقَصيدَةِ العَرَبيَّةِ في إسْبانيا / الأندَلُسِ حَدَثَ لي، امْتَلأَتْ طُفولَتي رُطوبَةً، وامْتَلأَتْ دَفاتِري رُطوبَةً، وامْتَلأَتْ أَبْجَدِيَّتي رُطوبَةً. هذهِ اللُّغَةُ الشّامِيَّةُ الّتي تَتَغَلغَلُ في مَفاصِلِ كَلِماتي، تَعَلَّمتُها في البَيتِ– المِظَلَّةِ الّذي حَدَّثتُكُم عَنهُ.

وَلَقَد سافَرتُ كَثيرًا بَعدَ ذلكَ، وابتَعَدتُ عَن دِمَشقَ مُوَظَّفًا في السِّلْكِ الدِّبلوماسيِّ نَحوَ عشرينَ عامًا وَتَعَلَّمتُ لُغاتٍ كَثيرَةً أُخرى، إلّا أَنَّ أَبْجَدِيَّتي الدِّمَشقيَّةَ ظَلَّت مُتَمَسِّكَةً بِأَصابِعي وَحَنجَرَتي، وَثِيابي. وَظَلَلْتُ ذلكَ الطِّفلَ الّذي يَحْمِلُ في حَقيبَتِهِ كُلَّ ما في أَحواضِ دِمَشقَ، مِن نَعناعٍ، وَفُلٍّ، وَوَردٍ بَلَديٍّ. إلى كُلِّ فَنادِقِ العالَمِ الّتي دَخَلتُها حَمَلتُ مَعي دِمَشقَ، وَنِمتُ مَعَها عَلى سَريرٍ واحِدٍ.